أخلاقيات الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية
من وجهة نظر الصحفيين السعوديين

د.أحمد بن محمد بن صالح بن جميعة
أستاذ مساعد بكلية الإعلام والاتصال
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص الدراسة

تفترض ممارسة الصحافة الاستقصائية وجود عمل غير شرعي، وجهة لها مصلحة في بقاء ذلك العمل طي الكتمان، ومجهود صحفي منظم للوصول إلى الحقيقة، ونشرها أمام الرأي العام، كما تفترض أيضاً أنه لا يمكن ممارسة الصحافة الاستقصائية من دون أن يكون هناك بعض التجاوزات الأخلاقية في الحصول على المعلومات، وهو ما أدى إلى مطالبة الصحفي الاستقصائي إلى الالتزام بجملة من المعايير المهنية والأخلاقية أثناء ممارساته في البحث عن الحقيقة.

واستهدفت الدراسة الحالية الكشف عن التجاوزات الأخلاقية للصحفيين السعوديين أثناء الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية، وتبرير تلك التجاوزات من وجهة نظرهم، وذلك بالتطبيق على عينة عشوائية لعدد (119) صحفياً وصحفية متفرغين ومتعاونين يعملون في (8) صحف سعودية مطبوعة.

وانتهت الدراسة الميدانية إلى أن (43%) من الصحفيين السعوديين إجمالاً لديهم بعض التجاوزات الأخلاقية في الحصول على المعلومات أثناء ممارسة الصحافة الاستقصائية، كما أظهرت نتائج الدراسة أن (75%) من الصحفيين السعوديين لديهم ما يبرر تلك التجاوزات –بحسب وجهة نظرهم–، وذلك في حالات معينة وليس على إطلاقها، ومن تلك التبريرات استمرار المصادر الرسمية في عدم نشر الحقائق كاملة رغم أهميتها لأفراد المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الصحافة الاستقصائية– مصادر المعلومات– أخلاقيات الممارسة الصحفية

مدخل إلى موضوع الدراسة:

مفهوم الصحافة الاستقصائية لا يزال مرتبطاً بالكشف عن الفساد، والكسب غير المشروع، وسوء استغلال السلطة، وهو ما جعل "دورها الوظيفي في حراسة مصالح المجتمع أكثر أهمية من دورها المهني نحو تحقيق مصالح الصحيفة في السبق والتميّز، والمنافسة والانتشار" (التويمي، 2022، ص86، الشرافي، 2015، ص30)، ويبرر ذلك هدفها في التعامل الجاد مع القضايا التي تمس الصالح العام، وكشف التجاوزات وتوثيقها، ومحاسبة المقصرين عنها، إلى جانب تطبيق تقنيات أكثر تطوراً في البحث والتقصي عن المعلومات من مصادرها، وكل ذلك تعزيزاً للعدالة والشفافية والمساءلة في المجتمع، ومقياساً لمستوى حريته وديمقراطيته، وتشكيلاً لرأيه العام وتوجيهه نحو المزيد من المشاركة والتفاعلية والتأثير.

وتفترض ممارسة الصحافة الاستقصائية "وجود عمل غير شرعي، وجهة لها مصلحة في بقاء ذلك العمل طي الكتمان، وتوفر مجهود صحفي منظم للوصول إلى الحقيقة" (محمود، 2021، ص344)، كما تمتاز بأنها بحث أصيل لجمع الأدلة من خلال المقابلة والملاحظة والوثائق، وتحدياً مهنياً للقيود التي تمنع الحصول على المعلومات ومحاولة الإبقاء عليها سراً، إلى جانب أنها مخاطرة عالية من الصحفي قد يمتد أثرها على سلامته وسمعته وحياته، وتستهلك منه وقتاً وجهداً مقارنة بأي عمل صحفي آخر.

وتخضع الممارسة الاستقصائية لثلاثة مستويات (الأول) تجاه أنظمة سياسية من حكومات أو أحزاب، و(الثاني) تجاه منظمات وهو الأكثر انتشاراً من بين أنواع التحقيقات الاستقصائية، حيث يتم التركيز في هذا الاتجاه على الخدمات المقدمة للجمهور، أو التجاوزات المالية أو الإدارية المتعلقة بتلك المنظمات، و(الثالث) تجاه أفراد بصفتهم الاعتبارية، أو من خلال الاهتمام بقصص المشاهير والأثرياء ونقد تجاوزاتهم وعلاقاتهم

المشبوهة، حيث تنشط المستويات الثلاثة في الأنظمة الديمقراطية بفعل القوانين التي تحمي الصحافة ومصادر الصحفيين، بينما تقتصر في المجتمعات الأخرى على المستويين الثاني والثالث.

وتعتمد الصحافة الاستقصائية بشكل كبير على المساندة الجماهيرية في تشكيل رأي عام داعم لتوجهاتها ومواقفها ضد الممارسات غير الشرعية في المجتمع، إلى جانب تحمّل التبعات القانونية والأخلاقية الناتجة عن تلك الممارسات، فضلاً عن المجهود المهني الذي يحتاج إلى كثير من المصادر والوثائق والعلاقات الخاصة أحياناً لنقل الحقيقة من عمق المؤسسات الرسمية، أو كشف التجاوزات الشخصية للقائمين عليها، حيث "لا تفترض الممارسة الاستقصائية الثقة في المصدر؛ خشية أن يقدم معلومات مزيّفة، كما يدرك الصحفي مسبقاً أن الجهات الرسمية تخفي عنه الكثير من المعلومات حتى لا تتعرّض مصالحها للخطر، وهو ما يجعله يتحدى الرواية الرسمية بحثاً عن مصادر مستقلة" (عبدالرحمن، 2022، ص1101).

وأظهرت الصحافة الاستقصائية تراجعاً كبيراً في ممارساتها المهنية، وانحرافاً في الوصول إلى أهدافها في المجتمعات الديمقراطية والشمولية معاً؛ بسبب المصالح التجارية، والتوجهات الايديولوجية، والتركيز على الإثارة والفضائح والجرائم المثيرة (ربيع،2013، ص92)، حيث يمثّل الإعلان التجاري وعلاقات المصالح مع كبار المعلنين عقبة في البحث عن الحقيقة، بينما يبقى الانحياز لأفكار معينة لنظام أو حزب أو جماعة؛ عاملاً مؤثراً في مصداقية وموضوعية ودقة ما تطرحه الصحافة الاستقصائية من قضايا أو معالجات بشأنها، كما لا يمثّل البحث عن النجومية أو الثأر أو الابتزاز أو حتى مناكفة السلطة السياسية؛ الغاية من الطرح الجاد الذي تعوّل عليه الجماهير من العمل الاستقصائي، ويضاف إلى ذلك التراجع المهني والأخلاقي؛ تراجع آخر على المستوى القانوني، حيث تنامى استخدام التشريعات

والقوانين المقيدة لممارسة الصحافة الاستقصائية؛ ففي "بريطانيا كان قانون الإرهاب حاكماً بأمره في استصدار الأحكام القضائية ضد الصحفيين للكشف عن مصادرهم، وفي أميركا كان الأمن القومي مبرراً في أوقات الأزمات لاستباحة قوانين حرية الصحافة تحت شعار أميركا أولاً" (ربيع،2013، ص94)، بينما بقيت صحافة العالم العربي تواجه قوانين مطاطية ذات تفسيرات متباينة تحد من تقدمها، وحريتها، وعلاقتها بالسلطة والمجتمع؛ لتجد نفسها في النهاية مقيّدة عن ممارسة دورها؛ خوفاً من تداعيات ما قد تصل إليه من حقائق (العوض، 2022، ص42، الطيّب، 2020، ص77).

أهمية الدراسة:

تمثّل أخلاقيات الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية تحدياً كبيراً أمام الصحفيين في أي مجتمع؛ لدرجة أن "الوصول إلى الحقيقة قد تتطلب تجاوزات غير أخلاقية في الحصول على المعلومات وتوثيقها" (عبدالرحمن، 2022، ص1091، أبوحشيش، 2017، ص62، BROOKE, H 2010، ص253)، ومن ذلك تحول الصحفي إلى "شاهد مقنّع" لكشف الحقائق بطرق غير مشروعة، كما حدث في 2018 من تنكّر الصحفي السعودي عبدالعزيز الغامدي من صحيفة المدينة في زي طبيب، وذلك خلال زيارته لثلاث مستشفيات حكومية في محافظة جدة؛ بهدف التعرّف على مستوى الخدمات المقدمة، حيث قادته تجربته إلى الكشف عن المرضى، وكتابة "روشتات" العلاج لهم، وبعد أن نشر قصته الاستقصائية تمت إحالته إلى الجهات المختصة بتهمة انتهاك خصوصية المرضى، وانتحال شخصية موظف عام.

كذلك سعي الصحفي الاستقصائي في البحث عن "الحلق العميق" من داخل الحكومة لتسريب المعلومات إليه، واشتهر هذا المصطلح في "فضيحة ووترغيت" التي أطاحت بالرئيس

الأميركي "ريتشارد نيكسون" 1974 بعد التنصت على الحزب الديمقراطي، حيث كان الصحفيان "كارل برنستين وبوب وودورد" من صحيفة واشنطن بوست يتلقيان معلومات من شخص مجهول اصطلح على تسميته في تلك الفترة بـ"ديب ثروت" الذي كان يمثّل "الحلق العميق" لمصدر المعلومة حول علاقة جهات رسمية رفيعة من بينها البيت الأبيض بقضية التجسس، وفي العام 2005 تم الكشف عمن كان يعرف بـ"ديب ثروت" وهو نائب مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي "مارك وليام فلت".

ومن صور الممارسات غير الأخلاقية للصحفيين في الحصول على المعلومات؛ اللجوء إلى مصادر مجهولة لها دوافعها ومصالحها الخاصة في إلحاق الضرر بالآخرين، إلى جانب ممارسات سلوكية مخالفة في التنصت أو التصوير أو انتهاك الخصوصية، والتحري عن المعلومات من غير مصادرها، كذلك تضخيم القصة الاستقصائية، واستغلال تعاطف الجمهور في تأجيج مشاعره وتأليبه على سلطته، ومساومة وابتزاز المصادر مقابل التستر على تجاوزاتهم، إضافة إلى شراء الوثائق والصور فيما يُعرف بـ"صحافة دفتر الشيكات" التي انتشرت في بريطانيا، حيث كانت بعض الصحف تُعلن عن رغبتها في شراء قصص أو صور فريدة، ومن أشهر تلك القصص فضائح النواب البريطانيين الذين طالبوا بعلاوات متضخمة عام 2009؛ مما اضطر محررين في صحيفة ديلي تلغراف إلى دفع مبلغ 110 آلاف جنيه إسترليني للوصول إلى البيانات، مع حرصهم على إخفاء هوية مصدر المعلومات.

ورغم تلك الممارسات غير الأخلاقية في الصحافة الاستقصائية، إلاّ أن هناك من يبررها في حالات معينة وليس على إطلاقها، ومنها "أن تكون المعلومات التي يحصل عليها الصحفي بطريقة غير أخلاقية مهمة للمجتمع، ولا يوجد وسيلة أخرى للحصول عليها سوى أن يتنكّر، إلى جانب استمرار المصادر الرسمية في تضليل الرأي العام؛ مما يتطلب التصدي لها وكشفها، كذلك أن يقدّم الصحفي لجمهوره مبررات ما قام به ليحظى بدعمه

ومساندته" (عبدالرحمن، 2022، ص1090)، حيث تمثّل تلك الاستثناءات تحدٍ آخر أمام الصحفيين، ومدى قدرتهم في الوصول إلى ما هو أهم لتبرير تجاوزاتهم الأخلاقية، وإقناع الجمهور أن ما تم الوصول إليه من معلومات وحقائق أهم من انتقاد طريقة الحصول عليها.

وتأتي هذه الدراسة للتأكيد على أن ثمة أخلاق وقانون يمثلان حجرا الأساس للصحافة الاستقصائية، ومهما يكن من تجاوزات أو مبررات لها، إلاّ أن ذلك لا يعني التنازل أو التخلي عن قيم الممارسة المهنية في الوصول إلى الحقيقة بطرق غير مشروعة، ويبقى هذا المبدأ أساساً، والتجاوز استثناءً؛ ما لم يكن هناك وجهة نظر أخرى للصحفيين تكشفها تلك الدراسة، وهو ما يعطيها قيمة وأهمية بأنها الدراسة الأولى –بحسب إطلاع الباحث– التي تتناول الممارسات غير الأخلاقية للحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية بالتطبيق على الصحفيين السعوديين، ويمنحها ميزة أخرى بأنها تثير ما يبرر تلك الممارسات من وجهة نظر هؤلاء الصحفيين، ومدى قدرتهم على إقناع جمهورهم بتلك التجاوزات وفق معايير محددة.

كما تستند هذه الدراسة على نظرية المسؤولية الاجتماعية التي تفترض أن لوسائل الإعلام التزامات مهنية واخلاقية لتحقيق التوازن بين حرية الفرد ومصالح المجتمع، من خلال "الالتزام بقيم المصداقية والموضوعية والدقة في نقل المعلومات، وعدم اللجوء إلى وسائل غير شرعية في الحصول عليها، إلى جانب ممارسة النقد الموضوعي الذي يحفظ للمجتمع توازنه، وللأفراد حقهم في معرفة الحقيقة، كذلك التنوع والتعدد في طرح الآراء والأفكار في المجتمع" (التويمي، 2022، ص97)، حيث تعزز هذه المبادئ التي تنطلق منها نظرية المسؤولية الاجتماعية من التزامات الممارسة المهنية والأخلاقية للصحافة الاستقصائية والقائمين عليها.

الدراسات السابقة:

تركزت الدراسات السابقة حول موضوع أخلاقيات الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية على المبادئ والقيم المهنية والأخلاقية للممارسة الصحفية، واتجاهات الصحفيين نحوها، إلى جانب التحديات التي تواجه القائمين على الصحافة الاستقصائية في الوصول إلى المعلومات، وكشف الحقائق أمام الرأي العام، والعوامل المؤثرة في ذلك، وفيما يلي يستعرض الباحث أهم الدراسات التي تناولت القائمين بالاتصال في الصحافة الاستقصائية، والدراسات التي تناولت أخلاقيات الممارسة المهنية:

أولاً- الدراسات التي تناولت القائمين بالاتصال في الصحافة الاستقصائية:

تناولت دراسة (التويمي، 2022) مدى وعي الصحفيين السعوديين بوظائف الصحافة الاستقصائية ومتطلبات أدائها وأثرها على أدائهم المهني؛ بالتطبيق على عينة مكونة من (200) صحفياً سعودياً، و(12) من قيادات العمل الصحفي، وسعت الدراسة إلى التعرّف على وظائف ومتطلبات الأداء الخاصة بالصحافة الاستقصائية في الصحف السعودية، ومدى معرفة الصحفيين السعوديين بالممارسات الحديثة في مجال الصحافة الاستقصائية، كذلك مدى التزامهم بالأخلاقيات المهنية من وجهة نظر القيادات الصحفية والصحفيين السعوديين.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن هناك وعي لدى الصحفيين السعوديين بوظائف الصحافة الاستقصائية وأثرها على أدائهم المهني، وتمثّل ذلك في امتلاك الصحفي الاستقصائي لمهارة البحث والتقصي عن المعلومات، وتوفر المناخ الذي يسهل الوصول إلى الحقائق والمعلومات، وتشجيع الشفافية والمساءلة القانونية في الوظيفة العامة، واستخدام التقنيات الحديثة في العمل الاستقصائي، كما توصلت النتائج إلى أن هناك وعي لدى

الصحفيين السعوديين بالصحافة الاستقصائية من متوسط إلى جيد، مع أن ذلك لم ينعكس بشكل إيجابي على واقعهم أثناء الممارسة المهنية.

وسعت دراسة (عبدالرحمن، 2022) إلى التعرّف على رؤية القائم بالاتصال في الصحافة الاستقصائية؛ لتحديات الممارسة المهنية للعمل الصحفي الاستقصائي في الصحف اليومية المصرية، وسبل حلها؛ بهدف الكشف عن العوامل والمتغيرات ذات العلاقة بتلك التحديات وتفسيرها، فضلاً عن أثرها على مستوى الأداء المهني للقائم بالاتصال، وذلك باستخدام المنهج الكيفي، من خلال إجراء مقابلات معمقة مع (28) صحافياً استقصائياً في صحف (الأهرام، الوفد، الوطن)، حيث كشفت الدراسة عن أبرز التحديات التي تواجه القائمين بالاتصال خلال إعداد التحقيقات الاستقصائية، وفي مقدمتها فرض السرية على بعض المعلومات، وعدم السماح بالاطلاع على الوثائق والمستندات، مما اضطر بعضهم إلى تجاوزات غير أخلاقية في الحصول على المعلومات.

وقدّم (أبو حشيش، 2021) تصوراً مقترحاً لأخلاقيات الصحافة الاستقصائية في ضوء ممارسة الصحفي الاستقصائي الفلسطيني، وهدفت الدراسة إلى وضع مقترح لأخلاقيات الصحافة الاستقصائية في أراضي السلطة الفلسطينية في ضوء واقع ممارسة الصحفي الاستقصائي الفلسطيني، من خلال الاعتماد على أداتي الملاحظة والمقابلة، وجاء التصور مؤكداً على أن الغاية لا تبرر الوسيلة، وأن النجاح لا يتحقق بانتهاك الأخلاق الصحفية، كما أن الحرية مقيدة بالمسؤولية الاجتماعية، والوعي القانوني، والمصداقية في الحصول على المعلومات، وتوصلت النتائج إلى تدخل الجهات الأمنية في عمل الصحفي الاستقصائي، مما جعله يتحول إلى مخبر أمني وليس صحفي استقصائي صاحب رسالة مجتمعية مفيدة وبناءة.

وبحث (محمود، 2021) واقع الصحافة الاستقصائية المصرية وأخلاقياتها المهنية ودورها في تحديد أولويات السياسات العامة كما يراها القائم بالاتصال، وهدفت الدراسة إلى التعرّف على الدور الذي تلعبه الصحافة الاستقصائية في تحديد أولويات السياسات العامة، وذلك بالتطبيق على عينة عمدية من القائم بالاتصال في سبع مؤسسات صحفية مصرية بإجمالي (14) مفردة، وأظهرت نتائج الدراسة أن الصحافة الاستقصائية لها دور هام في الكشف عن الفساد، والمساعدة في تغيير القوانين، والمساهمة في حماية ثروات البلاد، كما أوصت الدراسة بأهمية التزام الصحفي الاستقصائي بأخلاقيات المهنة الصحفية، والتحلي بالموضوعية والمصداقية والدقة في طرق حصوله على المعلومات والوثائق.

وكشفت دراسة (فراونة، 2018) عن اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو أخلاقيات الصحافة الاستقصائية، باستخدام أداة الاستبانة لعينة من (76) مفردة من الصحفيين الممارسين للصحافة الاستقصائية في المؤسسات الإعلامية داخل فلسطين، وخلصت الدراسة إلى أن الصحافيين الاستقصائيين موافقون بدرجة كبيرة على التخفي والتنصت إذا لم يُتاح لهم الحصول على المعلومات، كما أن عدم تعاون المؤسسات الحكومية والرسمية من أهم الاسباب التي تدفعهم إلى تجاوز أخلاقيات الصحافة الاستقصائية.

وأظهرت دراسة (النصار، 2014) حول اتجاهات الصحف السعودية المطبوعة نحو الصحافة الاستقصائية باستخدام أداة الاستبانة لعينة من رؤساء تحرير ومحرري خمساً من الصحف السعودية؛ أن القيود التي تؤثر على أداء الصحافة والموضوعات التي تطرحها بدأت تتغيّر نوعاً ما، حيث بات بمقدور صحف عينة الدراسة متابعة قضايا مثل الفساد والمشاكل الحقيقية التي يعاني منها المجتمع على عكس السابق؛ حين كان الحديث عن تلك الموضوعات أمراً حساساً نوعاً ما، كما أن الصحافة الاستقصائية في السعودية لم تصل إلى

مرحلة الاستيعاب والممارسة بالشكل القائم عليه هذا النوع من الصحافة عالمياً، ولا تزال تعاني من عوائق مهنية وقانونية.

ثانياً- الدراسات التي تناولت أخلاقيات الممارسة المهنية:

تناولت دراسة (الحمود، 2022) مدى التزام الصحفيين بأخلاقيات النشر الإعلامي في الصحف الإلكترونية السعودية، بالتطبيق على عينة عمدية من (100) مفردة من القائمين بالاتصال في تلك الصحف، وهدفت الدراسة إلى التعرّف على الصعوبات التي تواجه الصحفيين السعوديين العاملين في الصحف الإلكترونية لتطبيق أخلاقيات النشر الصحفي، والالتزام بمواثيق الشرف الإعلامية، ومقترحات التغلب على تلك الصعوبات، وخلصت الدراسة إلى أن عدم وجود أنظمة محلية تحدد الأخلاقيات المطلوبة للنشر الإعلامي تمثّل أبرز التحديات التي تواجه القائمين بالاتصال في الصحف الإلكترونية، إلى جانب عدم امتلاك بعض الإعلاميين في الإعلام الجديد لمؤهلات العمل الإعلامي، كما أظهرت الدراسة أن أحد أهم أسباب الالتزام بأخلاقيات المهنة الصحفية يعود إلى الإجراءات الصارمة التي تتخذها الصحيفة في حال تجاوز أخلاقيات النشر، والعقوبة المترتبة على ذلك بالخصم من الراتب، أو الإيقاف أو الفصل من العمل.

ودرس (بقدوري، 2021) الممارسة الإعلامية في الجزائر وأخلاقيات المهنة الصحفية، وهدفت الدراسة إلى معرفة مدى التزام الصحفيين في الغرب الجزائري بأخلاقيات مهنتهم، من خلال دراسة ميدانية شملت (26) صحيفة مكتوبة، باستخدام منهج المسح الشامل نظراً لسهولة الوصول إلى كل أفراد مجتمع الدراسة البالغ عددهم (131) مفردة، وكشت الدراسة أن (50,4%) من أفراد الدراسة يؤكدون التزامهم بميثاق أخلاق مهنتهم احتراماً للقارئ الذي يريد من الصحف تقديم خدمة صادقة، في حين يرى ما نسبتهم (87,8%) من أفراد الدراسة أن السبق الإعلامي لا يجيز أبداً للصحفي تجاوز أخلاقيات المهنة، فيما

أظهرت نتائج الدراسة بأن ما نسبتهم (39,7%) من أفراد الدراسة يؤكدون على وجود ميثاق لأخلاقيات العمل الصحفي داخل المؤسسات الصحفية التي يعملون بها.

وتناول (Chris, H، 2018) أخلاقيات وقوانين الصحافة الاستقصائية في بريطانيا؛ مستخدماً منهج المسح الإعلامي للأدبيات العلمية التي تناولت أخلاقيات العمل الصحفي في قوانين عدد من بلدان العالم، وذلك بهدف التعرّف على المعايير المهنية والأخلاقية التي يجب على الصحفي أن يلتزم بها في مجال الصحافة الاستقصائية؛ بالتطبيق على عينة من التحقيقات الاستقصائية المنشورة في الصحف البريطانية.

وخلصت الدراسة إلى أهمية تطبيق المعايير الأخلاقية في الممارسة الصحفية الاستقصائية، ومن ذلك عدم الكذب، أو سرقة الوثائق، أو انتحال الشخصية، أو التصوير بلا إذن، أو حتى اللجوء إلى المصادر المجهولة، كما كشفت الدراسة عن أشكال متعددة من التجاوزات الأخلاقية لبعض الصحفيين في ممارساتهم الاستقصائية، ومنها قبول الرشاوى، أو دفع أموالٍ لمصادر المعلومات، إلى جانب انتحال الشخصية كحل أخير إذا لم تكن هناك أي وسيلة أقل ضرراً للحصول على المعلومات، كما أن هناك حالات خاصة قد يضطر الصحفي الاستقصائي إلى التصوير أو التسجيل بدون إذن بعد نفاذ كافة الطرق المشروعة، كذلك يلجأ الصحفي إلى المصادر المجهولة؛ كبداية الخيط الذي يمسك به للكشف عن كل ظاهرة أو قضية متناولة في تحقيقه الاستقصائي، إضافة إلى استخدام المصادر السرية عندما يكون جمع أو نقل المعلومات المهمة في المصلحة العامة.

وقدّم (Joyce, V ، 2017) دراسة عن وجهات النظر الأخلاقية في مجتمع الصحافة في أمريكا اللاتينية: تحليل مقارن لقبول الممارسات المثيرة للجدل للتقارير الاستقصائية؛ بهدف تحليل وتفسير وجهات النظر الاخلاقية للصحافة الاستقصائية

ومقارنتها، من خلال اجراء مسحي لعينة تكونت من (1317) صحافياً في (20) دولة من دول أمريكا اللاتينية ودول الكاريبي ممن يتحدثون اللغتين الاسبانية والبرتغالية.

وركزت الدراسة على تحليل سبع ممارسات مثيرة للجدل لدى الصحافيين الاستقصائيين، وهي: (مصادر التهديد وليس الترغيب في التحدّث، الكشف عن هوية المصدر، الدفع للأشخاص من أجل الحصول على المعلومات، استخدام مستندات شخصية مثل الرسائل أو الصور دون الحصول على إذن أو ترخيص من ذوي العلاقة، التظاهر بكونه شخص آخر، استخدام الوثائق الشخصية دون الحصول على إذن مسبق، استخدام الكاميرات أو الميكروفونات الخفية للحصول على المعلومات).

وتوصلت الدراسة إلى رفض (89%) من المبحوثين لممارسة الضغط أو تهديد مصادر غير راغبة في الكلام، كما رفض (84%) الكشف عن هوية المصدر في الحصول على المعلومات، و(57%) عارضوا فكرة تظاهر الصحفي بأنه شخص آخر، كما كشفت الدراسة عن تباين دول أمريكا اللاتينية ودول الكاريبي في ممارساتها الأخلاقية، حيث تتساهل دول مثل البرازيل تجاه أخلاقيات الصحافة الاستقصائية.

وتعرّفت دراسة (الحمداني، 2016) على المعوقات التي تواجه عمل الصحافة الاستقصائية في العراق من وجهة نظر الصحفيين العراقيين، باستخدام أداة الاستبانة لعينة مكونة من (25) صحفياً استقصائياً في خمس صحف، هي: (الزمان، المدى، الصباح، المشرق، والصحفيين العاملين في شبكة نيريج للصحافة الاستقصائية العراقية)، وانتهت الدراسة الى أن (80%) من أفراد العينة يرون أن هناك عائقاً في الوصول إلى المعلومات؛ بسبب غياب الشفافية داخل المؤسسات الرسمية، ومنع وصول الصحفيين إلى مواقع الأحداث.

وتناولت دراسة (بوشيخ، 2014) بيئة العمل الصحفي وأثرها في ممارسة أخلاقيات المهنة؛ بهدف التعرّف على التأثير الذي تحدثه بيئة العمل الصحفي في ممارسة أخلاقيات المهنة لدى صحف القطاع الخاص في الجزائر، واستخدمت الباحثة أداة الاستبانة على عينة عمدية قوامها (40) فرداً من الطاقم الصحفي لصحيفة الشروق، وخلصت الدراسة إلى أن (70%) من أفراد العينة يرون أن بيئة العمل الصحفي تفرض نوعاً من المساومة على أخلاقيات مهنة الصحافة، كما يمثّل التهاون في التحقق من صحة الخبر أبرز التجاوزات المهنية والأخلاقية في الصحافة الجزائرية الخاصة، يليها الاهتمام بالسبق الصحفي على حساب الدقة، ثم عدم التأكد من مصداقية المصادر.

وتناولت دراسة (Onyango, J، 2011) أخلاقيات الصحافة الاستقصائية بالتطبيق على صحيفة Weekly Citizen (التابلويد)، وصحيفة The Sunday Nation (عالية الجودة)، باستخدام أداة تحليل المحتوى لعينة من التحقيقات الاستقصائية لمدة ستة أشهر، إلى جانب أداة المقابلة مع الصحافيين الكينيين؛ لقياس أخلاقيات ومعايير الصحافة الاستقصائية في هاتين الصحيفتين، وانتهت الدراسة إلى أن الصحافيين الاستقصائيين العاملين في صحيفتي التابلويد والجودة يخرقون أخلاقيات الصحافة في بعض المواقف، ومنها إخفاء هويتهم، أو التطفل على خصوصية الأفراد، أو شراء معلومات، كذلك اختراق أجهزة الكمبيوتر والحواسيب بطريقة غير مشروعة، أو تسجيل صوتي لبعض الأشخاص دون موافقة منهم، ويبررون ذلك الخرق بحق الجمهور في المعرفة، ومحاولة محاربة الفساد والإساءة ضد المجتمع.

التعليق على الدراسات السابقة:

أظهرت مراجعة الدراسات السابقة عدداً من النتائج والمؤشرات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، أهمها:

1- ندرة الدراسات التي تناولت الصحافة الاستقصائية في المملكة العربية السعودية، ومن ذلك دراسة (التويمي، 2022)، ودراسة (النصار، 2014)، من دون أن يكون هناك دراسات أخرى تناولت أخلاقيات الحصول على المعلومات من وجهة نظر الصحفيين السعوديين، وهو ما يميّز دراسة الباحث التي تُعد الأولى من نوعها.

2- تناولت معظم الدراسات السابقة الممارسات غير الأخلاقية في الصحافة الاستقصائية؛ من دون أن تتعرّف على تبريرات الصحفيين أنفسهم تجاه تلك التجاوزات؛ باستثناء دراسة (Onyango, J، 2011)، وهو ما يعزز من أهمية دراسة الباحث في الكشف عن مبررات التجاوزات الأخلاقية في الحصول على المعلومات من وجهة نظر الصحفيين.

3- كشفت الدراسات السابقة عن تعدد المتغيرات ذات العلاقة بدراسة الصحافة الاستقصائية، ومن ذلك (الوظائف) مثل دراسة (التويمي، 2022)، و(التحديات) مثل دراسة (عبدالرحمن، 2022)، و(السياسات العامة) مثل دراسة (محمود، 2021) و(الأنظمة والقوانين) مثل دراسة (Chris, H، 2018)، و(بيئة العمل) مثل دراسة (بوشيخ، 2014)؛ مما أتاح تنوعاً وثراءً علمياً حول كثير من المفاهيم والمداخل النظرية، إلى جانب تعدد المتغيرات والأهداف والمناهج المستخدمة في تلك الدراسات، وهو ما أفاد منه الباحث في دراسته.

مشكلة الدراسة:

انتهت الدراسات السابقة إلى وجود ممارسات غير أخلاقية للحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية، سواءً في مجتمعات ديمقراطية أو شمولية، ومن ذلك التنكّر، وانتحال الشخصية، والتنصت، والتصوير بلا أذن، ودفع الرشا للحصول على الوثائق

والمستندات، وغيرها، كما أن معظم تلك الدراسات لم تحتكم إلى مبادئ الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية في جوانبها الثلاث: المعرفة، والمهارات، والقيم؛ مما نتج عنه تفاوتاً ملحوظاً في التبرير للممارسات غير الأخلاقية بين دراسة وأخرى، إلى جانب أن هذه التبريرات لم يتم التعرّف عليها من قبل الصحفيين أنفسهم.

لذا؛ يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل التالي: ما المبادئ الأخلاقية في الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية؟، وما هي الممارسات غير الأخلاقية للحصول على تلك المعلومات؟، وهل هناك تبرير لتلك التجاوزات من وجهة نظر الصحفيين السعوديين؟.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف الرئيسة، هي:

1- التعرّف على مبادئ الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية لدى الصحفيين السعوديين.

2- الكشف عن الممارسات غير الأخلاقية في الصحافة الاستقصائية كما يراها الصحفيون السعوديون.

3- تبريرات التجاوزات غير الأخلاقية في الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية من وجهة نظر الصحفيين السعوديين.

تساؤلات الدراسة:

في ضوء المشكلة البحثية؛ فإن هذه الدراسة تسعى للإجابة على التساؤلات التالية:

أولاً- التساؤلات الخاصة بالإطار النظري:

1- ما مفهوم الصحافة الاستقصائية؟، وما سماتها؟.

2- ما المبادئ الأخلاقية للحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية؟.

3- ما الممارسات غير الأخلاقية في الصحافة الاستقصائية؟.

ثانياً- تساؤلات الدراسة الميدانية:

1- ما مدى التزام الصحفيين السعوديين بالمبادئ الأخلاقية للصحافة الاستقصائية؟.

2- ما مدى تجاوز الصحفيين السعوديين لأخلاقيات الممارسة في الصحافة الاستقصائية؟.

3- ما مبررات تجاوز أخلاقيات الممارسة في الصحافة الاستقصائية من وجهة نظر الصحفيين السعوديين.

الإطار النظري للدراسة:

الصحافة الاستقصائية كما يعرّفها ديفيد نابل David Nabil رئيس المركز الدولي للصحفيين، بأنها "سلوك منهجي ومؤسساتي صرف، يعتمد على البحث والتدقيق والاستقصاء؛ حرصاً على الموضوعية والدقة، والتأكد من صحة الخبر وما قد يخفيه، وانطلاقاً من مبدأ الشفافية ومحاربة الفساد، والتزاماً بدور الصحافة كرقيب على السلوك الحكومي، ووسيلة لمساءلة المسؤولين ومحاسبتهم على أعمالهم خدمة للمصلحة العامة، ووفقاً لمبادئ قوانين حق الاطلاع وحرية المعلومات" (موسى، 2004، ص188)، وتعرّفها المنظمة الأميركية للصحافة الاستقصائية بأنها "تغطية إخبارية في العمق؛ تكشف شيئاً ما يريد أحد أن يبقيه سراً، أو تؤشر لإخفاقات منهجية وسياسات غير صائبة" (الحمداني، 2016، ص8)، كما تُعرف الصحافة الاستقصائية بأنها "الصحافة القائمة على توثيق المعلومات والحقائق؛ باتباع أسلوب منهجي وموضوعي غالباً ما يكون طويل المدى، ويهدف إلى

كشف مخالفات وأنشطة غير قانونية لإحداث تغيير يخدم الصالح العام" (منصور، 2019، ص464).

وتخلص التعريفات السابقة إلى أهم السمات التي تتمتع بها الصحافة الاستقصائية ممثلة في الاهتمام بالقضايا التي تمس الرأي العام، والكشف عن أبرز الحقائق والمعلومات عن تلك القضايا وتقديمها للجمهور، والبحث والتحري من مصادر متعددة باستخدام منهجية علمية ومهنية؛ لذلك "تتمتع الصحافة الاستقصائية بسمعة جيدة في أوساط الرأي العام؛ فهي صحافة برّاقة، وهدفها نبيل، وجريئة في كثير من الأحيان، كما تقف دائماً في صف الجمهور، وتهتم بالقضايا الجادة، وتحتاج إلى وقت طويل من التخطيط وجمع المعلومات والتثبت منها" (ربيع، 2013، ص23).

ومرّت الصحافة الاستقصائية بالعديد من المراحل قبل نشأتها، ومنها التحقيقات الصحفية التي عالجت الظواهر غير الإنسانية في المجتمع، مثل تعرّض الجنود الفرنسيين للتعذيب الوحشي على أيدي القبائل الهندية الحمراء المتحالفة مع الجيش البريطاني في الأراضي الأمريكية عام ١٦٩٠م، كما تشكّلت المرحلة الثانية مع ظهور الصحفيين المنقبون عن الفساد في الولايات المتحدة الأميركية، وهي حركة صحفية بدأت عام ١٩٠١م ولم تستمر طويلاً، وفي المرحلة الثالثة خلال فترة السبعينيات من القرن الماضي ظهرت هيئات واتحادات خاصة بالصحافة الاستقصائية، وتم فتح تخصصات أكاديمية في هذا المجال، أما المرحلة الرابعة فقد ترسخ معها حضور الصحافة الاستقصائية، وذلك في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، وتنامت بشكل أكبر مع شبكة الانترنت التي ساهمت في سرعة الوصول للمعلومات، وقواعد البيانات، والصور، والخرائط والرسوم، إلى جانب نشأة وسائل التواصل الاجتماعي التي عززت من التفاعلية والتشاركية المجتمعية (التويمي، 2022، ص59).

وتقوم الصحافة الاستقصائية بالعديد من الوظائف من أبرزها تشجيع الشفافية والمساءلة القانونية في الوظيفة العامة، وكشف مظاهر الفساد والقصور، وزيادة مصداقية وسائل الإعلام وثقة الجمهور بها، إلى جانب توسيع نطاق حرية الصحافة للبحث عن الحقائق في المجتمع وتكوين رأي عام بشأنها (الطيّب، 2020، ص39)، كما يتلخص دورها الرئيس في إيصال القصة للجمهور معتمدة على معلومات حقيقية، ومستندات ووثائق تؤكد عليها؛ لذا التحقيق الاستقصائي لا يعني مجرد تسليط الضوء على موضوع ما، ولكن عادةً ما يتضمن "تقديم الدعوى القضائية بشأن المخالفة؛ مما يترتب على هذا التحقيق إجراء تحقيقات رسمية حول موضوع أو نشاط تم الكشف عنه" (KOVACH, B، 2007، ص145)، كما تتكون الصحافة الاستقصائية من خمسة عناصر رئيسة، هي الكشف عن المعلومات، وهذه المعلومات تتعلق بقضية تهم الرأي العام، أو ببعض الأشخاص أو المنظمات التي تسعى إلى عدم نشرها للرأي العام، ويكون الكشف عن هذه المعلومات من خلال عملية تنقيب تستغرق الكثير من الوقت من جانب الصحفي الاستقصائي، ثم نشر تلك المعلومات (موسى، 2017،ص144).

وعلى الرغم من الارتباط الوثيق بين الممارسة الاستقصائية للصحافة والجانب الأخلاقي في الحصول على المعلومات للتدليل على صحة ودقة رواية الصحيفة للقضية المثارة، إلاّ أن هناك عوامل كثيرة تؤثّر على تلك العلاقة، ومنها "سياسة الصحيفة، والبيئة التي يعمل فيها الصحفي؛ ممثلة في مواقف وتوجهات النظام السياسي، وقيم وثقافة المجتمع، ومواقف وتوجهات جماعات التأثير" (راشدي، يمينة وساكر، صباح، 2022، ص212).

وعلى هذا الأساس؛ يمكن استنباط كلمة "أخلاقيات" من تعريفات متعددة حين ترتبط بممارسة الصحافة الاستقصائية، ومن ذلك أنها "مجموعة من المبادئ والقواعد التي توجه الممارسات الصحفية إلى حد ما" (WARD, J، 2006، ص100)، أو طريقة دراسة

الأخلاق مما يتيح اتخاذ القرارات حين يواجه الأفراد حالات محددة من المشكلات الأخلاقية (FROST, C، 2011، ص10)، أو "دراسة أسس ومبادئ السلوك البشري الصواب والخطأ"(SANDERS, K ، 2003، ص15)، حيث يطرح (نموذج الوسط الذهبي) لـ"أرسطو" معادلة التوازن في التمييز بين ذلك الخطأ والصواب أثناء التصرف في المواقف الأخلاقية، حيث يرى أن الإنسان الناضج أخلاقياً سيسعى –طبيعياً– إلى القيام بالأفعال التي تصقل شخصيته الأخلاقية، بينما الضرورة الحتمية للفيلسوف الألماني "إيمانويل كانت" تنص على أنه ليس هناك فعل صائب أو خاطئ في نفسه أو لنفسه، وإنما الدافع الأخلاقي فقط هو الذي قام بحمل الفاعل على الفعل، وعلى النقيض يعتقد مبدأ النفعية في فكر التيار الأخلاقي للغرب المعاصر أن السلوك الذي تفوق فائدته مقدار ضرره يكون هو السلوك الصحيح (Onyango, J، 2011، ص28)، وهو ما جعل معظم المناقشات التي دارت بين خبراء الإعلام في السنوات الأخيرة حول اخلاقيات الصحافة الاستقصائية تركّز على المنهجية، أي هل هناك أسلوب صالح للكشف عن التصرفات الخاطئة؟، وهل يعتبر اللجوء إلى الخداع شرعياً عندما يهدف الصحفيون إلى قول الحقيقة؟، وهل يمكن تبرير اللجوء إلى أسلوب معين إذا كانت ظروف العمل وصعوبات الحصول على المعلومات تستدعي ذلك؟، وهل يجوز للصحفيين استعمال هويات مزيفة من أجل الوصول إلى المعلومات.

ورغم أن الصحافة الاستقصائية لا تخلو من السلبيات غير الأخلاقية التي انتشرت في الآونة الأخيرة، ونتج عنها إغلاق صحف صفراء كثيرة في العالم، إلاّ أن الواقع يكشف من جانب آخر أنه "لا يمكن ممارسة الصحافة الاستقصائية من دون أن يكون هناك تجاوزات أخلاقية" (BROOKE, H 2010، ص253)، وهو ما أدى إلى مطالبة الصحفي

الاستقصائي إلى الالتزام بجملة من المعايير المهنية والأخلاقية أثناء ممارساته في البحث عن الحقيقة (Chris, H، 2018، ص121)، وهي:

1- البعد عن الكذب أو سرقة وثائق من مكتب موظف أو مسؤول، حيث لا تقتصر القضايا الأخلاقية على أساليب الحصول على المعلومات، فالفساد أيضاً يشكّل قضية أخلاقية أخرى في التحقيقات الصحفية، ويشمل الفساد أشكالاً متنوعة من الممارسات، ومن ذلك قبول الصحفيين للرشاوي، أو امتناعهم عن نشر تقارير معينة، أو دفعهم أموالاً لمصادر المعلومات.

2- لا تنتحل شخصية غير أنك صحفي؛ كأن تدعي بأنك موظف أو تاجر وغير ذلك، إلاّ أن هناك حالات تجيز فيها بعض المؤسسات ذلك كحل أخير إذا لم تكن هناك أي وسيلة أقل ضرراً للحصول على المعلومات، كما يجب على الصحفي ألاّ يخفي هويته الصحفية عند إجراءه مقابلة مع أناس عاديين، حيث تعد أفضل وسيلة لتجنب إلحاق الضرر بالناس هي عرض الحقائق كاملة غير مجزئة، وطرح جوانب أي خلاف بالكامل وبلغة محايدة تماماً.

3- لا تصور أو تسجل بدون إذن، أو تتجسس على مراسلات الآخرين؛ رغم أن هناك حالات خاصة قد يضطر الصحفي الاستقصائي إلى التصوير أو التسجيل بدون إذن؛ بشرط استنفاد الطرق الأقل ضرراً للحصول على المعلومات.

4- يجب تعريف مصادر المعلومات كلما أمكن ذلك، ويمكن استخدام المصادر السرية فقط عندما يكون جمع أو نقل المعلومات المهمة في المصلحة العامة؛ لأن القوانين لا تحمي المصادر السرية، والقضاة لا يستطيعون الحكم بصحة المعلومات ما لم يتم الكشف عن مصدرها، وكشف المصدر يعني إلحاق الأذى به.

5- يجب على محرر التحقيقات الاستقصائية تجنب استخدام المصادر المجهولة في التحقيق بقدر ما يستطيع، مع إدراك أن هناك تحقيقات لا يمكن أن تتم إذا أصرّ الصحفي على عدم استخدام هذه المصادر التي ترفض الإفصاح عن هويتها في الصحف، وعلى الصحفي الاهتمام بمصادره سواءً التي تقبل أن يفصح عن أسمائها أو المصادر المجهولة، فهي بداية الخيط الذي يُمسك به الصحفي للكشف عن كل ظاهرة أو قضية متناولة في تحقيقه الاستقصائي.

6- يجب على الصحفي الاستقصائي عدم استخدام المعلومات الشخصية بلا مبرر منطقي، فلا يجب ذكر جنس الشخص وعرقه وهيئته وديانته وسنه وميوله ووضعه الاجتماعي، إلاّ إذا كان هناك حاجة لذلك، وارتباط مطلوب بين هذه المعلومات والموضوع، ولابد أيضاً من الالتزام بقوانين حماية الخصوصية.

7- على الصحفيين في الصحافة الاستقصائية أن يدركوا أنهم معرضون للمحاسبة على أعمالهم أمام الجمهور والمهنة وأنفسهم، وعلى الصحفي أن يعتبر نفسه واحداً من أفراد المجتمع، وأن يقيّم الأحداث وفقاً لخير المجتمع.

الإطار التطبيقي للدراسة:

- منهج الدراسة وأدوات جمع المعلومات:

تنتمي هذه الدراسة إلى جملة الدراسات الوصفية التي تهدف إلى "جمع المعلومات اللازمة لإعطاء وصف لأبعاد أو متغيرات الظاهرة المدروسة" (الحيزان، 1999، ص20)، ولما كانت هذه الدراسة تهدف إلى التعرّف على أخلاقيات الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية من وجهة نظر الصحفيين السعوديين؛ فإنها اعتمدت في منهجها على البحث الكمي الذي يُعنى بجمع البيانات وتفسيرها بواسطة أدوات قياس كمية، وذلك

باستخدام أداة الاستبانة التي تعد طريقة بحثية موضوعية وكمية، من خلال طرح تساؤلات مغلقة على المبحوثين للإجابة عنها؛ بهدف الوصول إلى التكرارات الكمية للوحدات الرئيسة والفرعية، ووصفها ضمن المعطيات المحددة.

- مجتمع الدراسة والعينة:

يمثّل الصحفيون العاملون في الصحف السعودية المطبوعة مجتمع الدراسة، ونظراً لحجم ذلك المجتمع؛ فقد اختار الباحث عينة **متاحة** لعدد (119) صحفياً وصحفية متفرغين ومتعاونين يعملون في (8) صحف مطبوعة سعودية؛ للإجابة عن تساؤلات الدراسة، وتحقيق أهدافها.

- الصدق والثبات:

يقصد بصدق المقياس (Instrument Validity) أن تكون الأداة قادرة على قياس ما صممت من أجله (الحيزان، 1999، ص55)، وتم إخضاع أداة الدراسة إلى نوعين من الصدق، هما: الصدق الظاهري لأداة الاستبانة، حيث تم التأكد من مدى مناسبة محاورها، ووضوح عباراتها، وملائمة مقياسها الخماسي للإجابة عن تساؤلاتها، من خلال عرضها على عدد من أساتذة الإعلام والمختصين لتحكيمها*، وتقديم رؤاهم وملاحظاتهم للإفادة منها، والنوع الثاني هو صدق الاتساق الداخلي الذي يعطي صورة عن مدى التناسق الموجود بين الفقرات، ومدى اتساق هذه الفقرات مع المحور الذي ينتمي إليه، كذلك مدى التناسق الداخلي بين محاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، وتم التأكد من صدق الاتساق الداخلي من خلال ايجاد معامل الارتباط (بيرسون) بين درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه.

ويقصد بالثبات في الدراسات الكمية أن تكون الأداة قادرة على إعطاء النتيجة نفسها حين استخدامها لأكثر من مرة، وفي ظروف متساوية أو متشابهة، وتم استخدام معامل ألفا كرونباخ (Chronbach Alpha)؛ للتأكد من ثبات أداة الدراسة، واتضح أن معامل الثبات لمحاور الدراسة عالٍ، حيث يتراوح ما بين (0.836-0.879)، كما بلغت قيمة معامل الثبات العام (0.909)، وهي قيمة ثبات مرتفعة توضح صلاحية أداة الدراسة للتطبيق الميداني.

- أساليب تحليل المعلومات:

يعتمد الباحث في تحليل بياناته الكمية على مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة؛ للتعرّف على أخلاقيات الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية من وجهة نظر الصحفيين السعوديين، بما يمكّن من تعميم نتائجها على مجتمع البحث، مستخدماً في ذلك برنامج (SPSS) لتحليل البيانات الكمية.

وتم تحديد طول خلايا مقياس ليكرت الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في محاور الدراسة عند حساب المدى (5-1=4)، ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح؛ أي (4/5= 0.80)، ثم تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس، وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا، كما يلي: من 1.00 إلى 1.80 يمثل (غير موافق على الإطلاق)، من 1.81إلى 2.60 يمثل (غير موافق إلى حدٍ ما)، من 2.61 إلى 3.40 يمثل (محايد)، من 3.41 إلى 4.20 يمثل (موافق إلى حدٍ ما)، من 4.21 إلى 5.00 يمثل (موافق جداً)، وبعد ذلك تم حساب المقاييس الإحصائية التالية:

1- التكرارات والنسب المئوية؛ للتعرّف على الخصائص الشخصية لأفراد عينة الدراسة، وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسة التي تتضمنها أداة الدراسة.

2- المتوسط الحسابي.

3- الانحراف المعياري.

4- استخدام معامل الارتباط بيرسون، لقياس صدق أداة الدراسة.

5- استخدام معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة.

وقد التزم الباحث بمستوى دلالة (0.05) كحد أدنى لما يمكن قبوله، واستعمل النجمة الواحدة (*) بجوار الرقم للدلالة على أن نسبة احتمال الخطأ (5%).

- إجراءات الدراسة:

تم توزيع (150) استبانة على أفراد الدراسة من الصحفيين والصحفيات السعوديات، وبلغ العائد منها والصالح للتحليل واستخراج النتائج (119) استبانة تمثّل عينة الدراسة، وتتكون الاستبانة من جزئيين: (الأول) يحتوي على المعلومات الشخصية المتعلقة بالعينة، وهي: (الصحيفة، الجنس، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، التخصص العلمي، طبيعة العمل، عدد سنوات الخبرة)، والجزء (الثاني): يتكون من ثلاثة محاور، هي: مبادئ الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية واشتمل على (20) عبارة، ومحور السلوكيات الأخلاقية للحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية واشتمل على (8) عبارات، ومحور تبريرات الصحفيين في تجاوز السلوكيات الأخلاقية للحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية واشتمل على (5) عبارات، ويقابل كل فقرة من فقرات المحاور السابقة قائمة تحمل العبارات التالية: (موافق جداً، موافق إلى حدٍ ما، محايد، غير موافق إلى حدٍ ما، غير موافق على الإطلاق)، ووفقاً لمقياس ليكرت الخماسي فقد تم إعطاء كل عبارة من العبارات السابقة درجات لتتم معالجتها إحصائياً على النحو الآتي: موافق جداً (5) درجات، موافق إلى حدٍ ما (4) درجات، محايد (3) درجات، غير موافق إلى حدٍ ما (2)

درجتين، غير موافق على الإطلاق (1) درجة واحدة، بعد ذلك تم إدخال البيانات، ومعالجتها إحصائياً عن طريق برنامج (SPSS)، ثم تحليل البيانات، واستخراج النتائج.

نتائج الدراسة

أولاً– خصائص أفراد عينة الدراسة:

1- الصحيفة:

جدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الصحيفة

الصحيفة	التكرار	النسبة
الجزيرة	22	18.5
الرياض	20	16.8
عكاظ	18	15.1
الوطن	16	13.4
الاقتصادية	14	11.8
الشرق الأوسط	12	10.1
اليوم	10	8.4
المدينة	7	5.9
المجموع	119	٪100

يوضح الجدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الصحيفة، حيث تبيّن أن الصحفيين العاملين في صحيفة الجزيرة هم الأكثر مشاركة في استبيان الدراسة بإجمالي (22) صحفياً، يمثلون ما نسبته (18.5%) من إجمالي عينة الدراسة، يليهم الصحفيون في صحيفة الرياض في المرتبة الثانية بعدد (20) صحفياً بنسبة (16.8%)، وقريب من ذلك صحيفة عكاظ بعدد (18) مشاركاً بنسبة (15.1%)، ثم العاملين في صحيفة الوطن بإجمالي

(16) صحفياً بنسبة (13.4%)، ثم الصحفيون العاملون في صحف الاقتصادية والشرق الأوسط واليوم تباعاً، بينما كان أقل عينة الدراسة ممن يعملون في صحيفة المدينة بعدد (7) بنسبة (5.9%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة.

2- الجنس:

جدول (2) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
أنثى	15	12.6
ذكر	104	87.4
المجموع	119	٪100

يشير الجدول رقم (2) إلى أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة هم من الصحفيين الذكور بنسبة (87.4%)، بينما الإناث (12.6%)، ويعود ذلك إلى أسبقية عمل الرجل في مهنة الصحافة بالمملكة، إلى جانب التحاقه بكليات وأقسام الإعلام قبل المرأة.

3- الحالة الاجتماعية:

جدول (3) توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	32	26.9
متزوج	87	73.1
المجموع	119	٪100

تُظهر بيانات الجدول رقم (3) أن أكثر من ثلثي أفراد العينة (73.1%) متزوجون، بينما يشكّل العزاب أقل من الثلث بنسبة (26.9%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة، وتكشف هذه النتيجة عن حالة من الاستقرار الاجتماعي للصحفيين العاملين في الصحف السعودية؛ بما ينعكس إيجاباً على ممارساتهم المهنية.

4- العمر:

جدول (4) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير العمر

العمر	التكرار	النسبة
24 فأقل	9	7.6
من 25-34	30	25.2
من 35-44	47	39.5
45 فأكثر	33	27.7
المجموع	**119**	**٪100**

كشف الجدول رقم (4) أن أكثر من ثلثي المبحوثين (67.2) أعمارهم تزيد عن 34 عاماً، بينما (32.8%) أعمارهم أقل من 34 عاماً، وتظهر هذه النتيجة أن معظم الصحفيين السعوديين في مرحلة عمرية متقدمة نسبياً؛ مما يشير إلى تنامي الخبرة المهنية أثناء الممارسة الصحفية.

5- المؤهل العلمي:

جدول (5) توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة
ثانوي فأقل	11	9.2
جامعي	108	90.8
المجموع	**119**	**٪100**

أظهر الجدول رقم (5) أن غالبية أفراد عينة الدراسة يحملون مؤهلاً جامعياً بنسبة (90.8%)، بينما (9.2%) يحملون الشهادة الثانوية وأقل، وتدل هذه النتيجة أن معظم الصحفيين السعوديين يجمعون بين الممارسة المهنية والتخصص الأكاديمي؛ بغض النظر عن نوع هذا التخصص؛ مما يثري العمل الصحفي.

6- التخصص العلمي:

جدول (6) توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير التخصص العلمي

التخصص العلمي	التكرار	النسبة
إعلامي	60	50.4
غير إعلامي	59	49.6
المجموع	**119**	**٪100**

يوضح الجدول رقم (6) أن نصف أفراد عينة الدراسة متخصصون في الإعلام بنسبة (50.4%)، بينما النصف الآخر (49.6) غير متخصصين، ويمكن تفسير ذلك بتوجه الصحف السعودية مؤخراً نحو الصفحات المتخصصة في مجالات صحية واستثمارية وترفيهية

وسياحية؛ مما يتطلب استقطاب المتخصصين في تلك المجالات، إلى جانب قلّة تكلفتهم مقارنة بالمتخصصين في مجال الإعلام.

7- طبيعة العمل:

جدول (7) توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير طبيعة العمل

طبيعة العمل	التكرار	النسبة
متعاون	78	65.5
متفرغ	41	34.5
المجموع	119	٪100

يشير الجدول رقم (7) إلى أن ثلثي المبحوثين متعاونين مع الصحف عينة الدراسة بنسبة (65.5%)، بينما (34.5%) منهم متفرغين لممارسة العمل الصحفي، وهو ما يعكس الجانب الاقتصادي للصحف السعودية، وعدم الاستقرار الوظيفي نسبياً؛ مما يؤثر على ممارساتهم المهنية.

8- سنوات الخبرة:

جدول (8) توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة
من 1-5	21	17.6
من 6-10	23	19.4
من 11-15	28	23.5
من 16-20	28	23.5
من 21-25	14	11.8
26 فأكثر	5	4.2
المجموع	**119**	**٪100**

كشف الجدول رقم (8) أن نصف أفراد عينة الدراسة تقريباً تمتد خبرتهم الصحفية من 11-20 عاماً بنسبة (47%)، وثلث المبحوثين بنسبة (37%) لم تتجاوز خبرتهم الصحفية عشر سنوات، بينما (16%) من الصحفيين السعوديين تتجاوز خبرتهم أكثر من 20 عاماً.

ثانياً– مبادئ الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية:

استهدفت الدراسة الميدانية التعرّف على مبادئ الصحفيين السعوديين في الحصول على المعلومات أثناء ممارساتهم الاستقصائية، واستخدم الباحث (20) فقرة لقياس إجابات المبحوثين من خلال ثلاثة أبعاد رئيسة، هي: المعرفة، والمهارات، والقيم، حيث تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات أفراد الدراسة على عبارات الأبعاد الثلاثة، وجاءت النتائج الإجمالية كما يلي:

جدول رقم (9) المتوسط الحسابي لأبعاد مبادئ

الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة
المعرفة	4.15	0.53	1	موافق إلى حد ما
المهارات	3.93	0.57	2	موافق إلى حد ما
القيم	3.68	0.68	3	موافق إلى حد ما
المتوسط العام لأبعاد مبادئ الصحفيين السعوديين في الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية	3.88	0.52	موافق إلى حد ما	

ويظهر الجدول رقم (9) المتوسط الإجمالي لمبادئ الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية لأفراد عينة الدراسة (3.88) من (5)، بما يعادل (77.6%)، وهي نسبة يمكن تقديرها إجمالاً بأنها جيدة، حيث تكشف مدى التزام الصحفيين السعوديين بالمبادئ المعرفية والمهارية والقيمية أثناء ممارستهم للعمل الاستقصائي، كما تكشف عن مواكبتهم لمتغيرات البيئة الاتصالية في المملكة تنظيمياً ومهنياً وتقنياً.

ويشير ترتيب الأبعاد من حيث المتوسط الحسابي، ودرجة الموافقة من وجهة نظر أفراد الدراسة إلى أن بُعد (المعرفة) يمثل المبدأ الأول في الحصول على المعلومات، بمتوسط (4.15)، يليه بُعد (المهارات) بمتوسط (3.93)، ثم بُعد (القيم) بمتوسط (3.68)، ويرى الباحث أن هذا التسلسل يعد منطقياً على أساس المعرفة أولاً، ثم المهارة، وبعد ذلك الالتزام بقيم الحصول على المعلومات أثناء الممارسة الاستقصائية، وفيما يلي النتائج التفصيلية لتلك الأبعاد:

جدول رقم (10) المتوسط الحسابي لمستوى المعرفة

بالحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية

العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
	غير موافق على الإطلاق		غير موافق إلى حدٍ ما		محايد		موافق إلى حد ما		موافق جدا					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%				
أتفهم أن العمل الاستقصائي مغامرة خطرة في الحصول على المعلومات من غير مصادرها الرسمية	0	0	1	0.8	6	5	43	36.1	69	58	4.51	0.64	1	موافق جداً
مستوعب أن تجاوب مصادر المعلومات يتوقف على نوع القضية المطروحة ومدى حساسيتها للمجتمع والقوى الفاعلة فيه	1	0.8	1	0.8	12	10.1	45	37.8	60	50.4	4.36	0.77	2	موافق جداً
أشعر أن المصادر الرسمية يمثلون عائقاً في حرية وصولي للمعلومات	0	0	5	4.2	19	16	45	37.8	50	42	4.18	0.85	3	موافق
أدرك أن المسؤولية القانونية أهم من المسؤولية الأخلاقية في الصحافة الاستقصائية	5	4.2	11	9.2	17	14.3	33	27.7	53	44.5	3.99	1.16	4	موافق إلى حد ما
مقتنع أن الوصول إلى المعلومات في الصحافة الاستقصائية يتطلب أحياناً تجاوزات غير مشروعة	8	6.7	10	8.4	25	21	42	35.3	34	28.6	3.71	1.17	5	موافق إلى حد ما
المتوسط الحسابي العام											4.15			موافق إلى حد ما

يستدل الباحث من نتائج الجدول رقم (10) إجمالاً على أن معرفة الصحفي بمبادئ الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية جيدة جداً، بنسبة (83%)، وهو مؤشر على وعي الصحفيين السعوديين في التعامل مع المعلومات أثناء الممارسة الاستقصائية، من حيث صعوبة الوصول إليها، ومدى تجاوب المصادر معها، وإدراك مسؤولياتها القانونية والأخلاقية.

ويتفهم الصحفي السعودي أن العمل الاستقصائي "مغامرة خطرة في الحصول على المعلومات من غير مصادرها الرسمية" (4.51)، ومستوعب أن "تجاوب مصادر المعلومات يتوقف على نوع القضية المطروحة ومدى حساسيتها للمجتمع والقوى الفاعلة فيه" (4.36)، ويشعر أن "المصادر الرسمية يمثلون عائقاً في حرية وصوله للمعلومات" (4.18)، كما يدرك أن "المسؤولية القانونية أهم من المسؤولية الأخلاقية في الصحافة الاستقصائية" (3.99)، ومقتنع أيضاً أن "الوصول إلى المعلومات في الصحافة الاستقصائية يتطلب أحياناً تجاوزات غير مشروعة" (3.71).

جدول رقم (11) المتوسط الحسابي لمستوى المهارة
في الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية

العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
	غير موافق على الإطلاق		غير موافق إلى حدٍ ما		محايد		موافق إلى حد ما		موافق جدا					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%				
أعتمد على عدة مصادر في توثيق المعلومات والربط بينها	0	0	2	1.7	7	5.9	35	29.4	75	63	4.54	0.69	1	موافق جداً
إيجابية مواقف وتوجهات النظام السياسي من القضايا المثارة تساعدني أكثر في إقناع مصادر المعلومات	3	2.5	3	2.5	24	20.2	41	34.5	48	40.3	4.08	0.97	2	موافق إلى حد ما
أتحرى عن المعلومات الأولية من صغار الموظفين	1	0.8	7	5.9	19	16	48	40.3	44	37	4.07	0.92	3	موافق إلى حد ما
أفصح عن بعض المعلومات المهمة لاستمالة المصادر في التجاوب	7	5.9	6	5	21	17.6	48	40.3	37	31.1	3.86	1.10	4	موافق إلى حد ما
أركز على نقاط الضعف للضغط على مصادر المعلومات	4	3.4	8	6.7	30	25.2	42	35.3	35	29.4	3.81	1.04	5	موافق إلى حد ما
أستعين بالجمهور في الحصول على المعلومات	4	3.4	14	11.8	22	18.5	45	37.8	34	28.6	3.76	1.09	6	موافق إلى حد ما
أتواصل مع المسؤول الأول عن المعلومات المهمة وأتجاهل ما سواه	12	10.1	19	16	21	17.6	46	38.7	21	17.6	3.38	1.24	7	محايد
المتوسط الحسابي العام											3.92			موافق إلى حد ما

تشير النتائج المعروضة في الجدول رقم (11) إجمالاً إلى أن مهارات الصحفيين السعوديين في الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية جيدة، بنسبة (78.4%)، كما يتوقف مستوى مهاراتهم على مدى تجاوب المصادر معهم، والتفكير في الخيارات المتاحة للوصول إلى المعلومات بوسائل متعددة، حيث "يعتمد الصحفي السعودي على عدة مصادر في توثيق المعلومات والربط بينها" (4.54)، و"يساعده أكثر إيجابية مواقف وتوجهات النظام السياسي من القضايا المثارة في إقناع مصادر المعلومات" (4.08)، و"يتحرى عن المعلومات الأولية من صغار الموظفين" (4.07)، و"يفصح عن بعض المعلومات المهمة لاستمالة المصادر في التجاوب" (3.86)، كما "يركّز على نقاط الضعف للضغط على مصادر المعلومات" (3.81)، و"يستعين بالجمهور في الحصول على المعلومات" (3.76)، و"يتواصل مع المسؤول الأول عن المعلومات المهمة ويتجاهل ما سواه" (3.38).

جدول رقم (12) المتوسط الحسابي لمستوى القيم في
الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية

العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
	غير موافق على الإطلاق		غير موافق إلى حدٍ ما		محايد		موافق إلى حد ما		موافق جدا					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%				
أتدرج في الحديث مع مصادري حتى أصل إلى المعلومة التي أبحث عنها وأبرزها دون سواها	1	0.8	7	5.9	15	12.6	34	28.6	62	52.1	4.25	0.95	1	موافق جداً
أُشير إلى مصادر المواقع الحكومية والإخبارية على الإنترنت عند نقل المعلومات التي تتوافر عليها	4	3.4	3	2.5	15	12.6	44	37	53	44.5	4.17	0.98	2	موافق إلى حد ما

العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
	غير موافق على الإطلاق		غير موافق إلى حدٍ ما		محايد		موافق إلى حد ما		موافق جدا					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%				
أُتيح فرصة الرد والتصحيح للمصادر دون تعليق	5	4.2	7	5.9	13	10.9	53	44.5	41	34.5	3.99	1.04	٣	موافق إلى حد ما
أُفضّل التعليق على حديث المصادر في نهاية المادة الاستقصائية	7	5.9	12	10.1	25	21	48	40.3	27	22.7	3.64	1.12	4	موافق إلى حد ما
أتلقى ردود سلبية من مصادري بعد نشر القصة الاستقصائية	9	7.6	16	13.4	27	22.7	43	36.1	24	20.2	3.48	1.18	٥	موافق إلى حد ما
أنشر المعلومة التي أشك فيها من حديث المصدر ويتحمل هو تبعاتها حسب التسجيل الصوتي	14	11.8	12	10.1	24	20.2	46	38.7	23	19.3	3.44	1.25	6	موافق إلى حد ما
أُعيد الاتصال بمصادري لقراءة المادة الصحفية عليهم قبل نشرها	15	12.6	17	14.3	23	19.3	45	37.8	19	16	3.30	1.26	7	محايد
أتصل بمصادري مستفسراً بشكل ودي عن بعض المعلومات وأنشرها دون إشعاره	23	19.3	20	16.8	17	14.3	35	29.4	24	20.2	3.14	1.43	٨	محايد
المتوسط الحسابي العام											3.67			موافق إلى حد ما

تكشف النتائج الإجمالية للجدول رقم (12) عن التزام الصحفيين بقيم الممارسة المهنية في الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية بنسبة (73.3%)، وهي نسبة جيدة، لكنها ليست كافية في العمل الاستقصائي الذي يتطلب المزيد من الموضوعية والمصداقية والدقة؛ تحسباً لأي تداعيات أخلاقية أو قانونية قد تطال الصحفي؛ نتيجة عدم التزامه بقيم الممارسة المهنية.

كما تكشف النتائج التفصيلية حول مدى التزام الصحفي السعودي بقيمة (الموضوعية) عن انحيازه إلى معلومات معينة وتجاهل أخرى بنسبة عالية، مما يقلل من موضوعيته، ويتضح ذلك من "تدرجه في الحديث مع مصادره حتى يصل إلى المعلومة التي يبحث عنها ويبرزها دون سواها" (4.25)، ورغم أنه "يُتيح فرصة الرد والتصحيح للمصادر دون تعليق" (3.99) بما يؤكد على موضوعيته في منح مساحة لتبادل الرأي والتصويب، إلاّ أنه "يفضل التعليق على حديث المصادر في نهاية المادة الاستقصائية" (3.64)، مما يشير إلى عدم قدرته على الفصل بين المعلومة والرأي؛ على اعتبار أن الخبر مقدس والرأي حر، بينما تبرز قيمة (المصداقية) لدى الصحفي السعودي في التزامه بإسناد المعلومات إلى مصادرها، حيث "يشير إلى مصادر المواقع الحكومية والإخبارية على الإنترنت عند نقل المعلومات التي يتوافر عليها" (4.17)، لكنه "ينشر المعلومة التي يشك فيها من حديث المصدر ويتحمّل المصدر تبعاتها حسب التسجيل الصوتي" (3.44)؛ مما يُضعف من مصداقيته إلى حد ما ويفقد ثقة مصادره فيه، كما "يتصل بمصادره مستفسراً بشكل ودي عن بعض المعلومات وينشرها دون إشعارهم" (3.14)؛ مما يجعل المصدر لا يثق به مجدداً، ويشكك في مصداقيته ونزاهته، ونتيجة لذلك تتراجع قيمة (الدقة) لدى الصحفي حينما "يتلقى ردود سلبية من مصادره بعد نشر القصة الاستقصائية" (3.48)، وتزداد حينما "يعيد الاتصال بمصادره لقراءة المادة الصحفية عليهم قبل نشرها"(3.30).

ثالثاً– السلوكيات الأخلاقية للحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية:

تظهر بيانات الجدول رقم (13) إجمالاً أن أكثر من نصف الصحفيين السعوديين ملتزمون بالسلوكيات الأخلاقية للحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية (2.74)، بما يعادل (54.8%)، وهي نسبة يمكن تقديرها بأنها مقبولة، بينما يرى (43.2%) من أفراد عينة الدراسة –بحسب وجهة نظرهم– أن هناك بعض التجاوزات الأخلاقية للحصول على المعلومات، ويمكن ترتيب تلك التجاوزات إجمالاً في التنكّر أولاً (66.2%)، واستغلال عاطفة الجمهور ثانياً (62%)، وتضخيم القضايا ثالثاً (60.8%)، وصناعة الصور للتدليل على الواقع رابعاً (60.2%)، والحصول على الوثائق والمستندات بطرق غير رسمية خامساً (57.6%)، والضغط على المصادر سادساً (47.2%)، وتسجيل المكالمات بدون إذن سابعاً (44.2%)، والتجاوز على الخصوصية في المرتبة الثامنة والأخيرة (39.6%).

جدول رقم (13) المتوسط الحسابي لمستوى السلوكيات الأخلاقية للحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية

العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
	غير موافق على الإطلاق		غير موافق إلى حدٍ ما		محايد		موافق إلى حد ما		موافق جدا					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%				
تنكري للحصول على المعلومات يعد أسرع وسيلة لنشر قصتي الاستقصائية	12	10.1	16	13.4	39	32.8	27	22.7	25	21	3.31	1.23	1	محايد
أستغل تعاطف الجمهور لحشد المساندة والتأييد في طرح قصتي الاستقصائية	21	17.6	13	10.9	38	31.9	27	22.7	20	16.8	3.10	1.31	2	محايد

العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
	غير موافق على الإطلاق		غير موافق إلى حدٍ ما		محايد		موافق إلى حد ما		موافق جدا					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%				
أضخم قصتي الاستقصائية حتى تضطر مصادر المعلومات للتجاوب معها	16	13.4	20	16.8	42	35.3	25	21	16	13.4	3.04	1.21	3	محايد
أصنع الصور التي تقترب من الواقع لأدلل على مصداقية قصتي الاستقصائية	23	19.3	18	15.1	34	28.6	23	19.3	21	17.6	3.01	1.36	4	محايد
أتحصّل بطرق غير رسمية على الوثائق والصور لأستكمل قصتي الاستقصائية	23	19.3	18	15.1	40	33.6	26	21.8	12	10.1	2.88	1.24	5	محايد
أضغط على مصادر المعلومات بأساليب متعددة للحصول على المعلومات	45	37.8	18	15.1	35	29.4	10	8.4	11	9.2	2.36	1.31	6	غير موافق إلى حد
أسجل المكالمات بدون أذن كحل أخير للحصول على المعلومات من مصادرها	45	37.8	26	21.8	32	26.9	10	8.4	6	5	2.21	1.19	7	غير موافق إلى حد
أتجاوز على خصوصية المشاهير لبناء قصتي الاستقصائية بما يحقق السبق والمنافسة وزيادة الدخل لصحيفتي	54	45.4	26	21.8	29	24.4	7	5.9	3	2.5	1.98	1.08	8	غير موافق إلى حد
المتوسط الحسابي العام											2.7	0.8		محايد

ويتضح من تفاصيل تلك التجاوزات أن ثلثي المبحوثين يرون –بحسب وجهة نظرهم– أن "تنكّر الصحفي للحصول على المعلومات يعد أسرع وسيلة لنشر قصته الاستقصائية" (3.31)، و"استغلال تعاطف الجمهور لحشد المساندة والتأييد في طرح القصة الاستقصائية" (3.10)، إلى جانب "تضخيم الصحفي للقصة الاستقصائية حتى تضطر مصادر المعلومات للتجاوب معها" (3.04)، بينما أكثر من نصف المبحوثين يؤيدون "صناعة الصور التي تقترب من الواقع ليدلل الصحفي على مصداقية قصته الاستقصائية" (3.01)، وقريب من ذلك لا يمانع أفراد عينة الدراسة –بحسب وجهة نظرهم– من "الحصول على الوثائق والصور بطرق غير رسمية لاستكمال القصة الاستقصائية" (2.88)، بينما يرى أقل من نصف المبحوثين ضرورة "الضغط على مصادر المعلومات بأساليب متعددة للحصول على المعلومات" (2.36)، كما تقل لدى الصحفيين عملية "تسجيل المكالمات بدون إذن مسبق كحل أخير للحصول على المعلومات من مصادرها" (2.21)، ومثل ذلك "التجاوز على خصوصية المشاهير لبناء القصة الاستقصائية بما يحقق السبق والمنافسة وزيادة الدخل للصحيفة" (1.98).

رابعاً– تبريرات تجاوز السلوكيات الأخلاقية للحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية:

أظهرت نتائج الجدول السابق أن (43.2%) من الصحفيين السعوديين لديهم تجاوزات أخلاقية أثناء الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية، ويكشف جدول رقم (14) عن تبرير الصحفيين السعوديين لتلك التجاوزات –بحسب وجهة نظرهم–، حيث يظهر (3.73) من إجمالي عينة الدراسة عن موافقتهم وقناعتهم بتلك التبريرات، بنسبة (74.6%).

جدول رقم (14) المتوسط الحسابي لتبرير تجاوز السلوكيات الأخلاقية للحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية

التبرير	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
	غير موافق على الإطلاق		غير موافق إلى حدٍ ما		محايد		موافق إلى حد ما		موافق جدا					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%				
إذا واصلت مصادر المعلومات عدم نشر الحقائق كاملة أمام الرأي العام	7	5.9	7	5.9	16	13.4	43	36.1	46	38.7	3.96	1.14	1	موافق إلى حد ما
إذا كانت القضية مهمة من وجهة نظري لتحقيق المصلحة العامة	9	7.6	7	5.9	23	19.3	36	30.3	44	37	3.83	1.21	2	موافق إلى حد ما
إذا استمرت المصادر الرسمية في تقديم معلومات غير مكتملة	9	7.6	9	7.6	24	20.2	37	31.1	40	33.6	3.76	1.21	3	موافق إلى حد ما
إذا استنفذت كافة الخيارات المشروعة للحصول على المعلومات من مصادرها	9	7.6	9	7.6	26	21.8	45	37.8	30	25.2	3.66	1.16	4	موافق إلى حد ما
إذا أوضحت للجمهور الأسباب التي دعتني للحصول على المعلومات بطرق غير رسمية لكسب تعاطفهم ومساندتهم	15	12.6	7	5.9	35	29.4	35	29.4	27	22.7	3.44	1.26	5	موافق إلى حد ما
المتوسط الحسابي العام											3.73	0.98		موافق إلى حد ما

ويرى الصحفيون السعوديون -بحسب وجهة نظرهم- أن "مواصلة مصادر المعلومات عدم نشر الحقائق كاملة أمام الرأي العام" يعد المبرر الأول في تجاوز السلوكيات الأخلاقية للحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية (3.96)، بينما المبرر الثاني "إذا كانت القضية مهمة من وجهة نظر الصحفي لتحقيق المصلحة العامة" (3.83)، والمبرر الثالث "إذا استمرت المصادر الرسمية في تقديم معلومات غير مكتملة" (3.76)، وقريب من ذلك "إذا استنفذ الصحفي كافة الخيارات المشروعة للحصول على المعلومات من مصادرها" (3.66)، والمبرر الخامس "إذا أوضح الصحفي للجمهور الأسباب التي دعته للحصول على المعلومات بطرق غير رسمية لكسب تعاطفهم ومساندتهم" (3.44).

خامساً- مناقشة نتائج الدراسة:

استهدفت الدراسة الحالية الكشف عن التجاوزات الأخلاقية للصحفيين السعوديين أثناء الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية، وتبرير تلك التجاوزات من وجهة نظرهم، وذلك بالتطبيق على عينة عشوائية لعدد (119) صحفياً وصحفية متفرغين ومتعاونين يعملون في (8) صحف مطبوعة سعودية، وانتهت الدراسة الميدانية إلى التأكيد على أن (43%) من الصحفيين السعوديين إجمالاً لديهم بعض التجاوزات الأخلاقية في الحصول على المعلومات أثناء ممارسة الصحافة الاستقصائية، وهو ما تؤكد عليه الدراسات السابقة التي انتهت إلى وجود بعض التجاوزات الأخلاقية في حصول الصحفيين على المعلومات خلال البحث والتقصي عن الحقائق، كما أظهرت نتائج الدراسة أن (75%) من الصحفيين السعوديين لديهم ما يبرر تلك التجاوزات -بحسب وجهة نظرهم-.

وكشفت تلك النتائج إجمالاً عن عدد من المؤشرات ذات العلاقة بأخلاقيات الحصول على المعلومات في الصحافة الاستقصائية من وجهة نظر الصحفيين السعوديين، ومن ذلك:

1- مسؤولية مصادر المعلومات في التجاوزات الأخلاقية للصحفيين:

تفترض الصحافة الاستقصائية لممارستها وجود عمل غير شرعي، وجهة لها مصلحة في بقاء ذلك العمل طي الكتمان، ومجهود صحفي منظم للوصول إلى الحقيقة، كما تفترض

الممارسة الاستقصائية عدم الثقة في المصدر؛ خشية أن يقدم معلومات غير دقيقة، كذلك يدرك الصحفي مسبقاً أن الجهات الرسمية تخفي عنه الكثير من المعلومات حتى لا تتعرّض مصالحها للخطر، وهو ما يجعله يتحدى الرواية الرسمية بحثاً عن مصادر مستقلة.

ويمكن الاستدلال على صحة تلك الافتراضات من وجهة نظر الصحفيين السعوديين؛ من أن (89%) من المصادر الرسمية تمثّل عائقاً في وصولهم للمعلومات التي يبحثون عنها أثناء ممارستهم للصحافة الاستقصائية، مما يضطر (91%) منهم إلى الاعتماد على عدة مصادر أخرى لتوثيق المعلومات والربط بينها، كما يرى (87%) من هؤلاء الصحفيين أن تجاوب مصادر المعلومات معهم يتوقف على نوع القضية المطروحة ومدى حساسيتها للمجتمع والقوى الفاعلة فيه، وهو ما يجعلهم يشكّلون عائقاً في الوصول إلى الحقيقة والرد على تساؤلاتهم، كذلك يرى (67%) من الصحفيين أنهم يتلقون ردوداً سلبية من المصادر التي ساعدتهم في بناء قصصهم الصحافية الاستقصائية، وهو مؤشر على تراجع الكثير من تلك المصادر عن المعلومات التي تم تقديمها للصحفيين.

وأمام هذه التحديات التي يواجهها أفراد عينة الدراسة من مصادر المعلومات؛ تشكّلت قناعة لدى الغالبية منهم (79%) من أن مواصلة مصادر المعلومات عدم نشر الحقائق كاملة؛ يعد سبباً وجيهاً لتبرير تجاوزاتهم الأخلاقية، كما أن (75%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن استمرار المصادر الرسمية في تقديم معلومات غير مكتملة يعد سبباً آخر لتلك التجاوزات من وجهة نظرهم.

2- استنفاذ الصحفيين للخيارات الأخلاقية المشروعة:

تبرير الممارسات غير الأخلاقية في الصحافة الاستقصائية يكون في حالات معينة وليس على إطلاقها، ومن تلك التبريرات أن تكون المعلومات التي يحصل عليها الصحفي بطريقة غير أخلاقية مهمة للمجتمع، وليس هناك وسيلة أخرى للحصول عليها سوى أن

يتنكّر، إلى جانب استمرار المصادر الرسمية في عدم نشر الحقائق كاملة أمام الرأي العام؛ مما يتطلب التصدي لها وكشفها من مصادر أخرى، كذلك أن يقدّم الصحفي لجمهوره مبررات ما قام به ليحظى بدعمه ومساندته.

وعلى الرغم من أن تلك التبريرات أو بعضها كافية للتجاوزات الأخلاقية من وجهة نظر الصحفيين السعوديين، إلاّ أن الواقع يشير إلى أن معظم هؤلاء الصحفيين (73%) لا يلجأون إلى تلك التبريرات إلاّ بعد استنفاذ كافة الخيارات المشروعة للحصول على المعلومات من مصادرها، حيث يدرك أغلب الصحفيين (112 من أصل 119 صحفياً) أن العمل الاستقصائي مغامرة خطرة في الحصول على المعلومات من غير مصادرها الرسمية، وبالتالي يبذلون أقصى ما لديهم من خيارات وإمكانات للوصول إلى الحقيقة بالطرق المشروعة، ومن ذلك ما يراه (77%) من أفراد عينة الدراسة من أهمية الإفصاح عن بعض المعلومات المهمة لاستمالة المصادر في التجاوب معهم، كما يسعى (76%) من الصحفيين إلى التركيز على نقاط الضعف للضغط على المصادر في تقديم المعلومات، كذلك يستثمر (82%) من المبحوثين إيجابية مواقف وتوجهات النظام السياسي من القضايا المثارة في إقناع مصادر المعلومات للحديث عنها من دون هاجس الخوف من المسؤولية، بينما يرى (67%) من الصحفيين ضرورة التواصل مع المسؤول الأول عن المعلومات وتجاهل ما سواه، حيث يعد ذلك خياراً منطقياً في الحصول على المعلومة الأكيدة التي يبحث عنها.

3- المسؤولية القانونية لدى الصحفيين أهم من المسؤولية الأخلاقية:

تشير أدبيات الدراسة أنه لا يمكن ممارسة الصحافة الاستقصائية من دون أن يكون هناك تجاوزات أخلاقية، وهو ما أدى إلى مطالبة الصحفي الاستقصائي إلى الالتزام بجملة من المعايير المهنية والأخلاقية أثناء ممارساته في البحث عن الحقيقة، ومنها البعد عن الكذب، أو سرقة الوثائق، أو انتحال الشخصية، أو التصوير أو التسجيل من دون إذن، إلى جانب

تعريف مصادر المعلومات كلما أمكن ذلك، وتجنب استخدام المصادر المجهولة، كذلك عدم استخدام المعلومات الشخصية.

وتعكس تلك الأدبيات قناعة (74%) من الصحفيين السعوديين -بحسب وجهة نظرهم- من أن الوصول إلى المعلومات في الصحافة الاستقصائية يتطلب تجاوزات غير مشروعة، وما يؤمن به (80%) من هؤلاء الصحفيين من أن المسؤولية القانونية أهم من المسؤولية الأخلاقية في الصحافة الاستقصائية، حيث يبدو ذلك واضحاً من درجة التزام الصحفيين إجمالاً بقيم الممارسة المهنية (الموضوعية، المصداقية، الدقة) في الحصول على المعلومات بنسبة (73%)، وهي نسبة جيدة ولكنها ليست كافية، وذلك مقارنة بمعرفة الصحفيين بتبعات المسؤولية القانونية أثناء ممارساتهم الاستقصائية بنسبة (83%).

سادساً- التوصيات:

تثير النتائج التي توصلت إليها الدراسة عدداً من الموضوعات البحثية المتعلقة بموضوع الدراسة، كما تثير جملة من التوصيات الهادفة للارتقاء بمستوى الممارسة المهنية للصحافة الاستقصائية في الصحف السعودية، ومن تلك التوصيات:

1- دراسة الممارسة المهنية للصحافة الاستقصائية في الصحف السعودية والعوامل المؤثرة فيها.

2- دراسة مدى إدراك الصحفيين السعوديين للأبعاد القانونية والأخلاقية في الصحافة الاستقصائية.

3- دراسة المساندة الجماهيرية في شبكات التواصل الاجتماعي للصحفيين الاستقصائيين في الحصول على المعلومات.

- مراجع الدراسة:

أولاً- المراجع العربية:

1- أبو حشيش، حسن محمد (2021م)، تصور مقترح لأخلاقيات الصحافة الاستقصائية في ضوء ممارسة الصحفي الاستقصائي الفلسطيني، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (١٣)، العدد (١).

2- أبو حشيش، حسن محمد (2017)، الصحافة الاستقصائية الماهية..المتطلبات..العلاقات..الواقع الفلسطيني، غزة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب.

3- التويمي، عبدالله عبدالرحمن (2022)، مدى وعي الصحفيين السعوديين بوظائف الصحافة الاستقصائية ومتطلبات أدائها وأثرها على أدائهم المهني، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الإعلام والاتصال.

4- الحمداني، بشرى (2016)، معوقات الصحافة الاستقصائية العراقية من وجهة نظر الصحفيين العراقيين، بغداد، الجامعة العراقية، كلية الإعلام، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثالث "نحو رؤية مستقبلية لبناء اعلام مسؤول"، 18-19 ابريل.

5- الحمود، خالد (2022) مدى التزام الصحفيين بأخلاقيات النشر الإعلامي في الصحف الإلكترونية السعودية، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 83، ج3.

6- الطيّب، عبدالنبي عبدالله (2020)، الصحافة الاستقصائية، الدمام، مكتبة المتنبي.

7- الحيزان، محمد عبدالعزيز (1999)، البحوث الإعلامية أسسها أساليبها مجالاتها، الرياض، نشر المؤلف.

8- العوض، سيف الدين (2022) واقع أخلاقيات العمل الإعلامي في الوطن العربي، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، مجلة علوم الاتصال، العدد الثاني م٧.

9- النصار، أسامة عبدالرحمن (2014)، اتجاهات الصحف السعودية المطبوعة نحو الصحافة الاستقصائية، تونس، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، الملتقى الدولي (صحافة الاستقصاء وسلطة وسائل الإعلام.. التحديات والرهانات والآفاق) 25-26 إبريل.

10- بقدوري، عز الدين (2021) الممارسة الإعلامية في الجزائر وأخلاقيات المهنة الصحفية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد (٧)، العدد (١).

11- بوشيخ، حسينة (2014)، بيئة العمل الصحفي وأثرها في ممارسة أخلاقيات المهنة، الجزائر، مجلة رؤى استراتيجية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية الاستراتيجية، أبريل.

12- راشدي، يمينة وساكر، صباح (2022) تأثير الالتزامات المهنية والأخلاقية على أداء القائم بالاتصال في الصحافة المكتوبة أثناء الأزمات، مستغانم، جامعة عبدالحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، العدد (4) ج9.

13- ربيع، محمد حسين (2013)، الصحافة الاستقصائية.. الواقع والإشكاليات، القاهرة، دار العالم العربي.

14- الشرافي، محمد (2015)، واقع الصحافة الاستقصائية في الصحف الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم الصحافة.

15- عبدالرحمن، سامح حسانين (2022)، رؤية القائم بالاتصال في الصحافة الاستقصائية لواقع الممارسة المهنية لعمله وانعكاسها على مستوى أدائه المهني، القاهرة، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، مجلة البحوث الإعلامية، العدد (60) ج2.

16- فراونة، محمد نافذ صبحي (2018)، اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو أخلاقيات الصحافة الاستقصائية، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية.

17- محمود، السيد الحسين (2021)، واقع الصحافة الاستقصائية المصرية وأخلاقياتها المهنية ودورها في تحديد أولويات السياسات العامة كما يراها القائم بالاتصال، سوهاج، جامعة سوهاج، كلية الآداب، العدد (٦٠).

18- منصور، حسن محمد (2019)، أخلاقيات الصحافة الاستقصائية في مواثيق الشرف العربية، سوهاج، جامعة سوهاج، كلية الآداب، مجلة كلية الآداب، العدد (52).

19- موسى، عيسى عبدالباقي (2017) مدركات الجمهور العام والنخبة في مصر للمسؤولية الرقابية للصحافة الاستقصائية ودورها في التأثير على صناعة القرار وإصلاح السياسات العامة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، العدد (١٢).

20- موسى، عيسى عبدالباقي (2004)، معالجة الصحف المصرية لقضايا الفساد، رسالة ماجستير غير منشورة، قنا، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب، قسم الإعلام.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1- BROOKE, H. (2010). The Silent State: Secrets, Surveillance and the Myth of British Democracy. London: William Heinemann.

2- Chris Horrie،Investigative Journalism and English LawIn،Hugo de Burgh et.al، Investigative Journalism، 2nd ed، London and New York: Routledge.

3- FROST, C. 2011. (3rd edition). Journalism Ethics and Regulation. Harlow: Longman, p.10.SANDERS, K. (2003). Ethics and Journalism. London: SAGE.

4- Joyce, Vanessa de M. Higgins ; Saldana, Magdalena; Weiss, Amy Schmitz ; & Alvis, Rosental C. (2017). A comparative perspectives in Latin America`s journalism community: a comparative analysis of acceptance of controversial practice for investigative reporting, The International Communication Gazette.

5- KOVACH, B and T, ROSENSTIEL. (2007). The Elements of Journalism: What Newspeople Should Know and the Public Should Expect. New York: Three Rivers Press.

6- Onyango, Jim Ongowo (2011), Ethics of Investigative Journalism, A study of a tabloid and a quality newspaper in Kenya, A dissertation submitted in partial fulfilment of the requirements of the Master of Arts in International Journalism Institute of Communications Studies,The University of Leeds.

7- WARD, J., S. (2006). The Invention of Journalism Ethics: The Path to Objectivity and Beyond. London: McGill-Queen's University Press.

* تم تحكيم أداة الاستبانة من عدد من أساتذة كلية الإعلام والاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهم: أ.د.محمد القعاري، د.صالح العنزي، د.إبراهيم الثقفي، د.علي الشثري.